

# لوحات دون عناوين تدعو المتلقي إلى المزيد من التأويل

## الفنانة السورية ريما سلمون تختزل بالبني الهواجس القلقة للإنسان



لوحات تنتمي إلى أجواء الفن المُستقبلي



ملاح لا هي ذكورية ولا هي أنثوية.. لكننا إنسانية

وأدت معظم اللوحات التابعة لهذه المدرسة إلى جعل تكرار الخطوط وتظهيرها للعناصر المتحركة الأمامية والخلفية في أن واحد يبرزان الماضي والحاضر والمستقبل في كل شكلي واحد.

في اللوحات الجديدة للفنانة تنزلق هيئات الشخصيات في فوضى حركية مدروسة تتوحد فيها كل خطوات الشخصيات وحركاتهم السابقة واللاحقة. وولدت الفنانة ريما سلمون في دمشق عام 1963، وتخرّجت في كلية الفنون الجميلة بدمشق قسم العمارة



أشخاص يتحركون بتدفق متناقض

وشكّلت الفارق عنه أنها لم تتخل عن حميمية التراب والارتباط بالبيئة الطبيعية التي تذكرنا من خلاله الفنانة باننا منه وإليه نعود.

ومن المعروف أن المستقبلية، وباختصار شديد، مدرسة فنية تشكلت في أوائل القرن العشرين وكانت حركة فنية إيطالية تهدف إلى التقاط ديناميكية وطاقة العالم الحديث في الفن بالإضافة إلى الصناعة والتكنولوجيا. وقد خلقت المستقبلية لوحات تعبر عن فكرة ديناميكية وطاقة وحركة الحياة الحديثة.

المسامي والغائص والمكون من التراب والرمل والماء الشحيح، ولكنه يتنفس ويمتص ما يصل إليه من مؤثرات العالم المحيط لترشح عنه بيئة قوامها انعدام الفرق بين الزمان والمكان، ويكون الإنسان هو محور هذا الانتباس.

ترجمت الفنانة هذه الحالة بشكل بصري عندما رسمت شخص لوحاتها يتحركون بتدفق متناقض، ولكن بتوازن أثر ليشيروا إلى ثنائية الزمان والمكان في حركة متواصلة ومتقدمة. هنا أحوالت أعمال سلمون الناظر إلى لوحاتها إلى أجواء الفن المُستقبلي.

لم تعد الحياة التشكيلية في لبنان إلى طبيعتها المعهودة رغم تخفيض شروط الحجر الصحي. وهذا ليس غريبا في بلد يزرع تحت شتى أنواع ضربات الشقاء والتي لا تقتصر على انتشار الوباء. وبالرغم من هذا الجو الكئيب فإن الفنانة السورية ريما سلمون استطاعت أن تقدّم معرضا تشكليا اختارت أن يكون بلا عنوان وأن تكون اللوحات التي تضمه دون عناوين تشير إلى ما أرادت الفنانة التعبير عنه.

وخاصة، ورسمتها الفنانة السورية كُفرد يعيش "فردانيته" ووحدته العميقة، وإن رافقه أو احتضنه كائن آخر مثل نساء أخريات أو رجل تهالكت معالم جسده ولم يطل روحه هذا التهاك، بل ازداد نبلا وشغفا بمن أحاط في لحظه أو بين ذراعيه.

كما تميّزت المرأة في العديد من لوحاتها بتلك النظرة المتجهة نحو الأعلى؛ نظرة ربما كانت أمنية خلاص مما تعيشه أو هي نظرة غابت في الفراغ كنوع من انفصال "علاجي" عن الواقع المأساوي لعله يُمكنها من القدرة على الصمود بقدر ما يتطلب ذلك.

أما في معرضها الجديد فقد بات من الصعب جدا تحديد هيئة الشخص من الرسومة بشكل تام، وإن استطاع الناظر إلى معظم اللوحات التعرف على المرأة وحضورها الطاغى والدائم. وأصبح أيضا من الصعب الفصل بين الرجل والمرأة، إذ ظهرا في معظم لوحاتها في حالة شبه اتحاد تشويها حركة قلقة لم تحضر في اللوحات السابقة للفنانة.

شبهه اتحاد لا علاقة له بفكرة "الحلوية" أو بمنطق الذوبان في الآخر المعشوق، بل هو نوع من سف وضح لموقع الأرض الثابتة التي كانت غالبا ما تشبه الأرحام في لوحاتها السابقة، أو تشبهه حشرات سرية تشبه كروية تبدو وكأنها قابعة تحت التراب، إلا أنها وبفضل الفراغات المُقنّرة والمحيط بالشخص بدت خارج اختناق التراب وأقرب إلى عالم اتحدت فيه السماء والأرض واصطبغ حتى عمق مساماته بلون واحد وهو البني مع كل درجاته المعروفة.

### سيادة البني

ربما لم تقدّم الفنانة لوحة واحدة حتى الآن خارج اللون البني واللون الأسود. ولعل ذلك يعود ليس فقط إلى غوص سلمون في أبعاد اللون البني وما يحيل إليه من أفكار، بل لأن التعبير الفني عندها هو في الأشكال والخطوط أكثر منه في إخراج سخي في التلوين. وحين نتكلم عن عالم اصطبغت مساماته بتدرجات البني لا نريد أن نشطح في تعابير لا دلالة واضحة لها، ولكن نريد التأكيد على عالم الفنانة



ميموزا العراوي  
ناقدة لبنانية

افتتحت صالة "ميسيون آرت" البيروتية، في منطقة مار مخايل تحديدا التي تعرّضت إلى دمار كبير جراء انفجار بيروت في شهر أغسطس الفائت، معرضا للفنانة التشكيلية السورية ريما سلمون المُقيمة في لبنان منذ عدة سنوات لا يحمل عنوانا، وضم مجموعة من الأعمال المشغولة بمادة الأكريليك وبالحبر على الورق في الأخرى لم تمنحها الفنانة عناوين.

### بات من الصعب الفصل بين الرجل والمرأة في لوحات سلمون الجديدة، حيث ظهرا في حالة اتحاد تشويها حركة قلقة

أما سبب ذلك فيتمثل في أن الفنانة أرادت أن يأتي معرضها خاليا من أية إشارات ضيقة إلى ما قدمته، رغبة أن تترك للزائر مهمة أن يعثر على ما يريد هو العثر عليه، مهما كان ذلك بعيدا عما أرادت هي التعبير عنه.

### اختيار صائب

قد يكون قرارها هذا أعطى للناظر إلى لوحاتها المزيد من الحرية في أن يرى فيها ما يريد. ولكن سيصعب عليه ذلك؛ لأن سلمون لم تتخل عن مسارها الفني يوما وإن سلكت بضع طرقات، بل لنقل سراديب أخرى أكثر أو أقل تعرجا، أقل أو أكثر غموضا من معرض فردي إلى آخر ومن مشاركة فنية إلى أخرى.

الفنانة في معرضها الجديد وفي معارضها السابقة تستمر في رسم كأنها الغرائبي الأقرب في ملامحه إلى المرأة، والذي تعرّض وتدين من خلاله مظاهر الظلم وأصوله، وتمسّ عبره كل منسقات الوجود (منها من دون شك الحرب السورية).

في آخر معرضين لها ظهرت المرأة في لوحاتها كضحية حروب عامة

# المغربي مبارك البوحشيشي.. فنان يوظف سيرته الذاتية لسرد رؤاه الفنية

وتصوّره للجسد الأسود وتمثله داخل المجتمع المغربي، ما يجعل منها صورة من سيرة ذاتية لا يمكن تجاهل فصولها.



مبارك البوحشيشي  
أنا فنان مهووس بقضية المغربي الأسود الذي يسكن أعمالي

موضوعات استلهمها الفنان المغربي من بيئته المحيطة، ليصم عبر لوحاته وتشكيلاته اللونية وعبر رسوماته وإنشاءاته عن إحدى التجارب التشكيلية الأكثر أهمية والأكثر معاصرة بالمغرب، فهو في رحلة بحث دائم عن تحقيق التناغم بين المساحات الفارغة والممتلئة، لتوفير فضاء أوسع لتشكيل توافق مع المتلقي بشأن الإشكالات والغضايا التي تسكنه، بدقة عالية وحركية منسابة، فيخلق منها ومن خلالها إشارات مفتوحة تغذي حس التامل لدى متلقي أعماله.

لوحات البوحشيشي وأعماله تنبني على قضية محورية تتمثل في التعددية الإثنية داخل المجتمع المغربي، محلقا في عوالم غير اعتيادية وغير خاضعة لقواعد درس علم الاجتماع، عوالم تمنحه حرية أكثر وتتيح له إدراك كينونة الآخر كتجربة وجودية مختلفة، لكن من حقها أن تكون.

في الإعلانات التسويقية واستخدامه للون الأصفر كخلفية لتلك الإعلانات دفعتني إلى تقديم هذا اللون بشكل جديد في سعي مني لتفكيك تلك الصور النمطية وخلق صور جديدة لحضور الجسد الأسود في تشكيل التعدد الإثني المغربي.

والفنان المهووس بقضية التعددية الإثنية للمغرب يؤكد أنه في كل أعماله يروم إيصال "رسائل كثيرة، أن نتعرف بأفريقيتنا وبتنوعنا الإثني الذي يميزنا، إلى جانب عدم الانخراط في أي محاولة لتغييب أو إخفاء عنصر مهم من عناصر هويتنا الجماعية".

وعن جمهوره المستهدف، يقول "إن العمل الفني بالنسبة إلي يشبه كتابة مجموعة من الرسائل وإرسالها إلى أقصى عدد ممكن من الناس، فلا يهمني معرفة مكان هؤلاء الأشخاص، ما دامت رسائلي قد وصلت. وأنا لا أهدف للوصول إلى منطقة معينة. عملي الفني ليس به عنف. حسنا.. هناك عنف، ولكنني أعبر عنه بشكل مختلف لأنه يحمل بداخله جمالية تختبئ خلفها طبقة أخرى من العنف ترتبط بمواضع لا تزال تعتبر من التابوهات، في الحقيقة، إن أوسع جمهور أود الوصول إليه هو الأشخاص الذين عمل معهم بالذات، هم الناس الذين التقيتهم في القرى التي عشت فيها أو مرت بها".

هكذا كرّس البوحشيشي سيرته الفنية لعرض ثيمات تعكس رؤيته

عند البوحشيشي لإشارة الانتباه إلى موضوع مسكوت عنه داخل المجتمع المغربي، ويبقى مغيبا عن النقاش العام، لون يجمع بين التنبيه والتحذير إلى وجود خطر يهدد لحمية المجتمع، في حال استفحلت الفوارق بين المكونات الإثنية واللغوية والثقافية للهوية المغربية الجامعة، وحظ كل منها في الحضور.

ويرى البوحشيشي أن "الصور النمطية التي خلقها الاستعمار من خلال استغلاله لصورة الأفريقي الأسود

محاولة لإظهار ما معنى أن تكون أسود اللون في غرب اليوم".

ولتكون الصورة كاملة وغير مجتزأة، اختار البوحشيشي أن يشغل على تقنيات مختلفة، منها مادة المطاط التي قد يكون من الغريب استعمالها، إلا أنه حولها إلى خامة تشكيلية، يحورها كيفما يشاء، ليرينا كيف يمكن توليد صور جديدة تكسر بها الصور النمطية عن الآخر.

الخلفيات الصفراء، عند هذا الفنان، ليست اختيارا دون معنى، بل هذا اللون



توليد صور جديدة تكسر النظرة النمطية للآخر

يتواصل حتى السادس والعشرين من أبريل الجاري برواق «لاتولي» 21» بالدار البيضاء معرض «المرأة الصامتة» للفنان مبارك البوحشيشي الذي اختصّ في تجسيد الجسد الأسود وتصويره وتمثله داخل المجتمع المغربي، ما يجعل منها صورة من سيرة ذاتية لا يمكن تجاهلها فنيا.

الدار البيضاء (المغرب) - مبارك البوحشيشي فنان مغربي مهووس بقضية لسنوات، وبانت البوصلة الموجهة لكل أعماله، فإن كانت «المرأة» صامتة أو خرساء عند هذا الفنان التشكيلي، إلا أنها رغم صمتها فهي ما فتحت تساؤل كل متلق وزائر لمعارضه عن مدى تقبله للآخر، الذي ليس إلا ذلك المغربي الذي ولد ببشرة سوداء، ومدى قبوله بالاختلاف وإيمانه بالعيش المشترك ضمن مجتمع متعدد الهويات الثقافية واللغوية والإثنية.

هوس يؤكد البوحشيشي، قائلا "أنا مهووس بقضية المغربي الأسود الذي سكن أعمالي، في ارتباط بي وبجياتي وبالبعد الجغرافي الذي نشأت فيه وعلاقتي الاجتماعية".

ومن خلال أعماله التشكيلية يقف هذا الفنان ليعن عن نقاش مفتوح لمهوى التعددية الإثنية بالمغرب، وإلى أي حد هناك اقتناع حقيقي ومبدئي

باحقية جميع المكونات الإثنية للمجتمع المغربي في أن تعلن وترسم وجودها بكل مظهراته وتعبيراته العرقية والثقافية والاجتماعية.

وفي لوحاته، التي يختار لها مساحات كبيرة يتمدّد فيها بحرية ذلك تبرز الجسد الأسود بكل تقاسيمه، في